**طبعة ثانية**

**الكتاب** : **المدخل إلى العهد القديم**
**المؤلف** : **د.ق. صموئيل يوسف**
**صدر عن** : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
**رقم الإيداع** : ٧٨٨٠/ ١٩٩٣
**الترقيم الدولي** : 6- 170 - 213 - 977
**المطبعة** : مطبعة سيويرس ت: ٦٢٢١٤٢٥/٦
**الإخراج الفني والجمع** : دار الثقافة
**تصميم الغلاف** : ماري عادل

١٠ / ٥٨٦ طم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

« يَبِسَ العُشْبُ ذَبُلَ الزَّهْرُ
وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلهِنَا فَتَثبتُ إلى الأَبَدِ »
(إشعياء ٤٠ : ٨)

# الفصل الثالث
# لغة وكتابة العهد القديم

## مقدمة عامة

تعد اللغة العبرية هي اللغة الأصلية لأسفار العهد القديم (الكتب المقدسة). ما عدا بعض النصوص في سفر دانيآل وعزرا ونحميا التي كتبت بالأرامية . أما مجموعة كتابات (طوبيا - المكابيين ) فكتبت باليونانية. إلا أن معظمها تُرجِم إلى العبرية . واللغة العبرية والأرامية تشبان الواحدة الأخرى لأنهما من اللغات السامية.

والكتابة الخطية الأصلية للعهد القديم، زمن ما قبل السبي، أي ما قبل ٥٩٧ ق.م تختلف عن الكتابة الخطية للعبرية المستخدمة اليوم، فكانت تشبه الفينيقية المكتوبة على قطع فخارية وقد كتبت بحروف عُرِفت زمن إرميا بأحرف لخيش، وكانت تشبه الكتابة الأثرية في سلوام (٧٠١ ق.م) والتي علي حجر موآب (٨٥٠ ق.م).

أما عن موسى الذي قام بكتابة التوراة وهو الذي تربى كابن ابنة فرعون (خروج ٢ : ١٠) . فلا يُعْرَف بالتحديد الأسلوب أو الطريقة التي استخدمها في كتابته . وعما إذا كانت هي الكتابة المصرية . وهل كانت تشبه اللغة السينائية الأولية التي اكتشفت في سيرابيط الخادم Serabite El-Khadim بشبه جزيرة سيناء والتي يُرجِع العالم والباحث الكبير ألبرايت W.F. Albright تاريخها إلى عام ١٥٠٠ ق.م . وهنا يرى بعض العلماء أن النبي موسى استخدم هذه اللغة السينائية وهذا غير مؤكد.

وكان للأرامية تأثير كبير في أسلوب الكتابة بالحروف المربعة العبرية (Square Script) المعروفة . وظهرت أول طبعة للأسفار المقدسة بالأحرف المربعة عام ١٤٧٧م . ومازالت المخطوطات اليهودية الخاصة بالمجامع مكتوبة بخط اليد وبدون تشكيل.

وفيما يلي بيان بأشكال الخطوط بالحروف العبرية القديمة من القرن الثالث عشر ق.م إلى وقتنا الحالي، والكلمات مأخوذة من ( خروج ٣ : ١٢) «وقال ( الله) لموسى تعبدون الله على هذا الجبل».

١-

ما قبل القرن الثالث عشر إلى القرن العاشر ق.م.

٢-

من القرن العاشر حتى أواخر القرن السادس ق.م.

٣-

الخط العبري المقابل لمخطوطات لاخيش عام ٥٨٨ ق.م.

٤- אמר אל משה תעבדון את האלהים על ההר הזה

شكل الكتابة ( الخط المربع ) المطابقة لمخطوطات قمران البحر الميت ما بين القرن الثالث إلى القرن الثاني ق.م.

٥- אָמַר אֶל־מֹשֶׁה תַּעַבְדוּן אֶת־הָאֱלֹהִים עַל הָהָר הַזֶּה

شكل الكتابة للمازورا (بالخط المربع وبالتشكيل) من عام ١٠٠٠م إلى الوقت الحالي .

قبل أن تكتشف الطباعة ظهرت الأسفار المقدسة مكتوبة باليد، وتكلفت الكثير من المجهودات. وكان ورق البردي في ذلك الوقت هو المادة الأساسية للكتابة. وكانت مصر هي المصدر الرئيسي له، حيث كان ينمو على شاطىء نهر النيل. ولم يكن ممكناً حفظه لأجيال عديدة، إلا في مناخ جاف أسفل الرمال. حيث كانت تُدفن أوراق البردي تحت رمال مصر الجافة غير الممطرة.

ولأن أوراق البردي كانت تتعرض للتفحم أو التكرين، فكان لابد من إعادة كتابة الأسفار المقدسة من جيل لآخر. وكانت الأحجار واللوحات الفخارية والشقف والجلود الرقيقة وسيلة للكتابة. والكتابة على الحجر كانت أكثر الوسائل ملاءمة لكتابة سجلات الفتوحات الانتصارية لفرعون. غير أن الأحجار لم تكن مناسبة للكتابات العادية أو للشعب العادي. واستخدمت اللوحات الفخارية بصورة أوسع وأشمل في بابل وأشور وفلسطين الشمالية. كما استخدمت الأدوات المعدنية والخشبية لأعمال النقش والكتابة في اللوحات الفخارية اللينة. وعند الانتهاء من كتابتها كانت تُوضع هذه اللوحات في نار الفرن فتصير كالأحجار الجيدة تماما. وقد اغتبط العلماء المعاصرون بما عثروا عليه من قطع الشقف الفخارية التي كانت تستخدم لكتابة الملاحظات وبعض النصوص الهامة المتعلقة بحياتهم اليومية وذلك لسهولة حملها ورخص أثمانها.

والجلود الرقيقة تعد أكثر ثباتاً واحتفاظاً بمواد الكتابة المستعملة في فلسطين. وهذه الجلود عالية الجودة، مأخوذة من جلد الكباش. وأطلق على هذا النوع الرقوق Vellum وهو أغلى أنواع الجلود للكتابة ولم يستخدم إلا في كتابة الأسفار والكتب ذات القيمة العالية. وقد عثر على المخطوطة الفاتيكانية مصنوعة منه أيضاً، كما أن مخطوطة سفر إشعياء المكتشفة في وادي قمران على البحر الميت عام ١٩٤٧م، والتي يرجع تاريخ كتابتها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وجدت مكتوبة على جلد جيد (رق جيد Vellum) ومحفوظة في جرة فخارية موضوعة في كهف في منطقة جافة. وكان الجلد مكلفاً. ويذكر أحدهم بأن جلد ثلاثين خروفاً كان يكفي بالكاد لتدوين أسفار التوراة الخمسة فقط. وكان من الضروري إعادة كتابتها ثانية عبر الأجيال المتعاقبة بدقة ومهارة شديدين. ولا شك أن مهنة الرعي التي كان يحترفها اليهود ساعدت كثيراً في ذلك.

ويرى أحد الباحثين أن أسلوب الكتابة المتبع في ذلك الوقت هو أسلوب الإملاء علي فصل أو مجموعة مكونة من إثني عشر شخصاً (إشارة إلى الأسباط الاثني عشر) حتى تتوفر الدقة في الكتابة. ثم تبلى النسخ القديمة وتبقى النسخ الخطية الجديدة المأخوذة منها.

## وسيلة الكتابة

استخدمت وسائل عديدة لكتابة الأسفار المقدسة (العهد القديم). فقد تمنى أيوب لو أنه كتب كلماته في الصخر بقلم حديد وبرصاص (أيوب ١٩:٢٤). وقد عثر عام ١٨٨٠م على نقش في الصخر في سلوام يرجع تاريخه إلى أواخر القرن الثامن ق.م وفي خروج (١:٣٤) نقرأ عن وصايا الله مكتوبة على لوحي حجر. وفي سفر التثنية (الأصحاح ٢٧) يُوصي النبي موسى وشيوخ إسرائيل الشعب بالقول «يوم تعبرون الأردن إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشِّيد (حجارة كلسية) وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس حين تعبر، لكي تدخل الأرض التي يعطيك الرب إلهك» (تث ٢٧:٢-٣)، وتُكَلِّسها بالكلس (عدد ٤) وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس نقشاً جيداً (عدد ٨، قارن أيضاً إشعياء ٨:١، ٣٠: ٨، حبقوق ٢: ٢).

## الكتابة على البردي والجلود

تعد الكتابة على ورق البردي وجلد الكباش أنسب الوسائل قديماً لكتابة الأسفار كما وردت الإشارات العديدة في ذلك ( إرميا ٣٦ :٢-٤، حزقيال٢:٩، ٣:١-٣، زكريا ٥:١-٢، مزامير ٤٠ :٧).

وكان البردي معروفاً في مصر في الألف الثالثة قبل الميلاد. وفي قصة الرحلة الشهيرة لونْ أمون Wen Amon عام ١٠٩٠ ق.م، يذكر أن البردي كان يُصدَّر من مصر الى فينيقية ويقايضه بالخشب. بل كانت مصر تمد عالم البحر المتوسط كله بالبردي. وقد كان من الممكن لصق عدة لوحات من البردي بالصمغ لتُكوِّن درجاً كبيراً حسبما اتفق. وكتب الإسرائيليون على أدراج من البردي في شكل أعمدة من اليمين إلى اليسار وكُتبت النصوص من الداخل، غير أن بعض الأدراج كُتبت على الوجهين (حزقيال ٢ : ١٠).

ويري بعض الباحثين أن درج السفر الذي لإرميا والذي أحرقه الملك في نار الكانون (إرميا٣٦) ربما كان مكتوبا علي ورق البردي، بينما يري آخرون أنه كان مكتوباً علي رقوق من الجلد. لأن يهوياقيم ملك يهوذا احتاج لمبراة ليشق درج السفر ويلقيه في النار. وعلي كل الأحوال فقد انتشر استخدام البردي في فلسطين وبكثرة وعُثر على أجزاء عديدة من البردي لأسفار الملوك ودانيآل في كهوف قمران ومنطقة وادي المربعات Wadi Morabba'at حيث الطقس الجاف المناسب لحفظها.

والكتابة على الجلود كانت وسيلة هامة وجيدة للكتابة في فلسطين، كما في أماكن كثيرة من الشرق الأدنى. وللجلد قيمة أفضل من البردي لعدم تمزقه بسهولة. ولأنه أفضل في الكتابة، ولبقائه زماناً أطول. وكان من القواعد اليهودية أن تكتب التوراة على جلد حيوان للاستخدام في العبادة. وقد جاء في التلمود الأورشليمي، أن موسى تلقى في سيناء أمر الرب بأن يكتب الشريعة على جلد وبحبر ويسطره بمسطرة.

وجاء في رسالة أرستياس The letter of Aristeas في نهاية القرن الثاني ق.م مشيراً إلى درج التوراة مكتوباً بكتابة ذهبية على جلد. ودرج النبي إشعياء يقدم نموذجاً حياً - كما يرى أحدهم - للدرج الكتابي المكتوب على الجلد.

ويحتوي درج إشعياء على سبعة عشر لوحاً (صحيفة من الجلد الجيد). وترجع كتابة مخطوطة سفر إشعياء والتي عثر عليها عام ١٩٤٧م في وادي قمران إلى القرن الثاني قبل الميلاد (١٤٠ ق.م تقريباً). وقد خيطت أجزاء هذه المخطوطة من الجلد، في درج طوله سبعة أمتار وأربعة وثلاثين سنتيمتراً. وستة وعشرين سنتيمتراً عرضاً. وتضم ستة وستين أصحاحاً في ٥٤ عموداً بمتوسط ثلاثين سطراً لكل عمود.

هذا الدرج لسفر إشعياء وغيره من أجزاء الأسفار المقدسة الأخرى التي عثر عليها، وجدت ملفوفة ومحفوظة في جرار فخارية بحسب الطريقة التي ورد عنها في (إرميا ٣٢ : ١٤)، والتي كانت معروفة وذائعة في مصر. وكان الإقبال على الرقوق شديداً - كما يؤكد أحد الباحثين - كمادة رائعة للكتابة عليها من الوجهين. ويمكن استخدامها للعديد من المرات بمحو الكتابة وإعادة الكتابة عليها.

وعن استخدام القلم في الكتابة (قارن إش ٨:١، إرميا ٨:٨، ١:١٧، مزمور ٤٥:٢، وأيوب ٢٤:١٩). كما استخدم الحبر للكتابة على الجلد والبردي. والإشارة الوحيدة عن استخدام الحبر في الكتب المقدسة هي التي وردت في (إرميا ١٨:٣٦)، ويرجع تاريخها إلى عام ٦٠٥ق.م. «وقال باروخ للشعب كان إرميا يقرأ بفمه لي كل هذا الكلام. وأنا كنت أكتب في السفر بالحبر». وكان الحبر المعدني هو المستخدم في ذلك الوقت. وإنتشر إستخدامه رغم أن التلمود اليهودي نهي عن استخدامه، ربما لاعتقادهم بأن الحبر المعدني يتسبب في تلف الجلد والبردي المستخدم في كتابة الأسفار الإلهية المقدسة. ويذكر العلماء أن الحبر المستخدم في كتابة مخطوطات قمران (البحر الميت) لم يكن حبراً معدنياً Metalic Ink بل حبراً نباتياً خضرياً أو كربونياً. وبهذا أدرك العلماء أن العالم القديم أمكن أن ينتج حبراً رائعاً وجيداً وأطول بقاءً من الحبر المعدني.